الدين يريدون تشيير اموالهم فيها خوفاً من زيادة جانب الدين في موازنتها العالمية . ومع ذلك فان مدى نجاحها يتوقف على بذّها لجاراتها في منع كلٍّ منها الاموال الاجنبية من ان تتمسر فيها

فنحن في هذا مثل بليغ على « التنافر » بين الافراد والامم . ان كلَّ امة في محاولتها تحسين حالتها بالنسبة الى حالة جاراتها ، تسلك سبلاً تضرُّ برخاء جاراتها . ولما كان عملها غير مقتصر عليها ، فانها تخسر بما تفعلهُ جاراتها من هذا القبيل اكثر مما تجنيهِ بعملها هي . والواقع ان معظم العلاجات المقترحة الآن هي من هذا النوع الشائك . فالمسابقة الى نقص اجور العمال ، وتعلية الحواجز الجمركية ، وتصفية الممتلكات والودائع الخارجية ، وتخفيض قيمة العملة . وحث الناس على التوفير ، كلها من هذا القبيل . ولا يخفى ان خرج الانسان الواحد دخل الآخر . فاذا امتنعنا عن الانفاق وفّرنا ولا ريب مبلغاً من المال ، ولكننا ننقص بعملنا هذا ثروة آخر . فاذا فعل كل الناس الفعل نفسهُ نقصت الثروة العامة . فقد يضطرُّ احد الناس ان ينقص نفقاته اضطراراً فيفعل وليس ثمة من يلومهُ . ولكن عملهذا ، يجب الاّ يحسب عملاً وطنيًّا نبيلاً اذا لم يفعلهُ مضطرًّا . فالمثل المصري اشبهُ شيء برجل لايحب السفر الاّ في البحر الهو . فاذاهبَّت العاصفة تخلّى عما يجب عليه من تبعة الملاحة ، بل هو ، في محاولتهُ تخليص نفسهِ باغراق جاره ، كأنه يحرق المركب الذي قد يعود بهِ سالماً الى البرّ

ومن نكد الدنيا ان الذهن العام قد تربى تربيةً بعيدة عن الحقيقة والمنطق السليم . فالانسان المتوسط قد تعلّم ، بما يكتب ويقال ، ان ما يقضي بهِ عقلهُ السليم ، من ان التبادل اساس الفلاح ، قول باطل . ولقد قنعت الناس تلقّم بالعلاجات الناجعة ، لان تطبيقها كان يعوزه الجرأة والحزم . ولعل الاختبار القاسي علمنا فاصبحنا اميل الى الاخذ بنواصي الحكمة . ولكن زعماء الامم السياسيين كانت تعوزهم البصيرة والجرأة والحزم في تطبيق العلاجات الناجعة تطبيقاً حاسماً . فاستفحلت الازمة حتى لقد يفقد النظام المالي العالمي مرونتهُ وبقدرتهُ على الانتعاش

وفي الوقت نفسه نرى مشكلة التعويضات وديون الحرب غيمة قاتمة يكفهرُّ بها الجو . ونحن نعلم ان ليس ثمة امل في تسديد مبالغ كبيرة منها . ومشكلتها ليست مشكلة مالية ، بل سياسية ونفسية معاً . فاذا اقترح الفرنسيون ، في المستقبل القريب ، اقتراحاً معتدلاً معقولاً ، لتصفية المسألة تصفية نهائية فالراجح ان الالمان يقبلون ، رغم اعتراضهم بعجزهم عن الدفع ، وعندي انهم يحسنون فعلاً بالقبول . ولكن الظواهر تدلُّ على ان الفرنسيين مصممون على رفض اي حلٍّ من هذا القبيل مؤثرين خلق حالة تحمل المانيا على اعلان عجزها رسميًّا عن التسديد . فرجال السياسة الفرنسيون (ومثلهم رجال السياسة الاميركيون اذ يعربون صراحة عن رأيهم) يفضّلون ، بسبب المناورات الحزبية في بلادهم ان يخسروا كل شيء بعجز المانيا ، على التسليم بقبول مبلغ معتدل منها . ثم انهم يرون ان عدم التسليم بنقص التعويضات وتوقف المانيا عن الدفع ، حجج يمكن استعمالها

ضدّ المانيا في حلّ المسائل المعلقة بين البلدين التي خلقتها معاهدة فرساي. وعليه فلست ارى شعاعة أمل في هذه الناحية من الاقتصاد الدولي

— ٢ —

لقد رسمت الصورة بأقتم الالوان . فهل للصورة وجهة اخرى ؟ وما هي عناصر الامل التي يمكن تبينها في هذا القتام؟ واي عمل مفيد نستطيع القيام به لاجتناب الكارثة ؟

الباعث الاول على الامل ان النظام المالي ابدى حتى الآن قدرة غريبة على احتمال العبء الذي اناختهُ عليهِ الازمة الحالية. ولو ان احداً تنبأ من سنة ان الحالة سوف تبلغ ما بلغت اليهِ الآن ، لما كان احد يستطيع ان يتصور ان الامور تسير في اعنتها الطبيعية كما هي سائرة الآن . وإن مقدرة النظام الرأسمالي على تحمل تبعة اخطائهِ من دون ان ينهار اقوى بواعث الامل على امكان تأليب القوى المعمرة لانتزاع الفوز من انياب الفشل

ثم انني أرى ان خروج بريطانيا عن قاعدة الذهب حادث خطير لم يتح لنا بعد ان نقدر الفائدة العظيمة التي تجنى منهُ . فانا اعتقد انهُ ينطوي على مغزى مفيد في دائرة واسعة النطاق. ولو ان بريطانيا تمكنت من الاحتفاظ بالذهب اساساً لعملتها، لكانت حالة العالم ابعث على اليأس؛ والافلاس اوسع انتشاراً. ذلك ان عمل بريطانيا اسفر عن نتيجتين خطيرتين . الاولى انهُ وضع حداً لهبوط اثمان العروض بالعملات المحلية المختلفة ، في بلدان مترامية فوق سطح الكرة. اذكر اسماء البلدان المرتبطة بالجنيه الاسترليني بدلاً من الذهب تجد بينها استراليا والجزائر التي حولها والهند وسيلان وماليا وافريقية الشرقية والغربية ، ومصر والبلدان الكندينافية — ثم هناك جنوب اميركا وكندا واليابان فانها مرتبطة بالاسترليني فعلاً ان لم يكن اسماً . وانك لا تجد في خارج اوربا الا الولايات المتحدة وجنوب افريقية بلداً لا تزال عملتها على اساس الذهب . وليس بين الامم الكبيرة الا فرنسا والولايات المتحدة الاميركية حيث العيار الذهبي اساسٌ حرٌّ للمعاملات

والخروج عن قاعدة الذهب افضى الى تخفيف الضغط الناشىء عن ارتفاع سعر العملة وانخفاض سعر البضائع . ففي بلدان مترامية يحصل المنتج الآن على اسعار لبضاعته — بعملته

> لا نجد موضوعاً اجمع لعناية الناس في هذا العهد من موضوع «الازمة الاقتصادية العالمية» وبواعثها ووسائل علاجها. لذلك عنينا بنواحي هذا البحث فنشرنا «رواية الازمات الاقتصادية» و«قصة الجنيه الاسترليني» وبحثاً في «مال التعويضات وديون الحرب». وها نحن اليوم نلخص فصلاً لعالم من اكبر علماء الاقتصاد المعاصرين «جون مينرد كينز» الذي كان الممثل الاول لخزينة البريطانية في مؤتمر فرساي ومؤلف «رسالة في الاحتمال» و«نظرية النقد: مجردة ومطبقة» و«النتائج الاقتصادية لمعاهدات السلام»